* *

كتاب الشخصية الليبية:

ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة لمؤلفه: المنصف ونّاس دراسة نقدية

د. محمد عبد الله محسن(*)

مقدمة

ينطلق كتاب الشخصية الليبية من "دراسة علمية انثروبولوجية استمرت على امتداد أكثر من عقدين من الزمن كما صرح به الباحث في إحدى محاضراته لتقديم كتابه"[1] وهي محاولة جادة لاستخدام الحقل الامبيريقي في رصد أبرز خصائص هذه الشخصية، وفهم ما يحدث في المجتمع الليبي في الوقت الراهن من توترات سياسية واجتماعية بعد سقوط النظام السياسي في 2011م، وإمكانية إيجاد الحلول الممكنة من خلال فهم الشخصية الليبية ذات العمق "القبلي والبدوي"، فالمجتمع الليبي كما يصفه الكاتب مجتمع قبليٌ بالأساس تسيطر فيه القبيلة على مفاصل الحياة في مستوياتها المعيشية والعلاقات والروابط الاجتماعية.

إن هذا الكتاب في دراسته يجتهد لتفسير الحالة السياسية والاجتماعية التى يعيشها المجتمع الليبي اليوم والصراعات التى يشهدها. وكما يشخص ويصف الباحث الحالة الليبية اليوم "بأنها خارطة شاسعة من الصراعات ومن

(*) **د. محمد عبدالمحسن/ عبدالله محسن، قسم علم الاجتماع، الجامعة الأسمرية الإسلامية**

E-mail- mohseen1967@yahoo.com

(1) المنصف ونّاس، مقابلة تلفزيونية، برنامج خبر وتعليق، تاريخ البث، الخميس 10-4-2014 (شبكة المعلومات الدولية، شبكة تونس الاخبارية) www. tnntunisia.com

التوترات القبلية بين المناطق وبين الجهات وبين المكونات القبلية، وهذا يقوم على مبدأ عنصر الغلبة والسعي إلى الغنيمة والثأر من الخصوم".[1]

إن هذه الأزمة كما يصفها الكاتب في كتابه التي عاشها المجتمع الليبي، بكل جوارحه، في الفترة الفاصلة بين فبراير وأكتوبر 2011 أفضت عمليا على الرغم من تباين القراءات إلى تفكيك توازن المجتمع الليبي وإلى تدمير البنى الاجتماعية والقبلية، واستحضار تاريخ مسكون بالتوترات والخلافات القبلية والجهوية وإلى إعادة إحياء جغرافيا الصراعات بين الفئات والجهات. وأعادت إنتاج ذاكرة دامية وتاريخ مأزوم وتوظيفهما في إدارة الصراع، في حين كان الاعتقاد لعقود سابقة، أن هذا التاريخ المتوتر انصهر تماماً في النسيج الذهني والثقافي والاجتماعي والقبلي للمجتمع الليبي الأمر الذي يفسر – ولو جزئيا – مستويات العنف السائدة حالياً. "فالذاكرة الدامية" أعاقت إلى حد كبير التحول السياسي والديمقراطي.

لقد أنجز كتاب(الشخصية الليبية) فيما تمر ليبيا بمرحلة مفصلية من تاريخها المعاصر، مرحلة تضع الشخصية الليبية ذاتها على محك الفعل، في بيئة مكتظة بجملة من الملابسات الداخلية والخارجية المعقدة والمتشابكة، التي تجعل هذه الشخصية في موضع المساءلة الأخلاقية والسلوكية، وتخضعها لاختبارات الهُوية الوطنية والقبلية والمدنية، **وجاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على أبرز الخصائص للشخصية الليبية التى توصل إليها الباحث في كتابه، وقراءة التحليل والبناء الفكري الذي اعتمد عليه الباحث بالاستناد على** مفهوم (الشخصية القاعدية) والمعاني التخومية لها. وإمكانية تفسير الواقع الليبي

([1]) المنصـــف ونّاس، مقابلة تلفزيونية، برنامج خبر وتعليق، تاريخ البث، الخميس 10-4-2014 (شبكة المعلومات الدولية، شبكة تونس الإخبارية) www. tnntunisia.com

الراهن من خلالها، **بحيث تم تقسيم ورقة البحث الى جانبين: تضمن الجانب الأول الكتاب والمنهج، أما الجانب الثاني فقد تناول البناء الفكري.**

أولاً: الكتاب والمنهج

1- المؤلف في سطور

الدكتور (المنصف ونّاس)[*] تونسي الهوية، وأستاذ جامعي بالجامعة التونسية وباحث مختص في علم الاجتماع السياسي(الدولة) والحركات الدينية، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في تونس، يحاول منذ سنوات أن يفهم ديناميات التغير السياسي والاجتماعي(المسألة الثقافية) في المغرب العربي، وخاصة تونس وليبيا. صدر له هذا الكتاب بعنوان **(الشخصية الليبية: ثالوت القبيلة والغنيمة والغلبة)** منتصف عام 2014م ويعتبره جزءا من مشروعه الفكري الكبير- كتاب خصصه لتفكيك الشخصية الليبية لمحاولة فهم طبيعة ما يجري الآن في ليبيا، في محاولة كمدخل مهم لعلاج لتفادي الإخفاق السياسي الديمقراطي وعلاجه، وله العديد من البحوث والمؤلفات الأخرى منها: (الشخصية التونسية)، (الدولة والمسألة الثقافية في الجزائر: دراسة في التغيير الثقافي والاجتماعي)، كما صدر للمؤلف أبحاث أخرى اهتمت بالشأن الليبي «النخب والعسكر والتحديث في ليبيا المعاصرة»، السلطة والمجتمع والجمعيات في ليبيا» الذي صدر في طبعته الأولى عام 2000م، ويبين فيه صعوبات النظام الشمولي الاستبدادي، وهو ما تنبأ به الباحث بثورة الشعب الليبي ضد القذافي والإطاحة به[1].

---

[*] **المنصف ونّاس** – مؤلف الكتاب والباحث الرئيسي الوحيد لهذه الدراسة.

([1]) المنصف ونّاس، **لهذه الأسباب تكتسح الجماعات التكفيرية المجتمع الليبي وتفشل في تونس**، الشروق: النشرة الاليكترونية لجريدة الشروق التونسية، 29-جوان-2015 (شبكة المعلومات)

2- كتاب الشخصية الليبية ومحتوياته

يأتي كتاب **الشخصية الليبية " ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة"** لمؤلفه الدكتور: (المنصف ونّاس)، في مائة واثنتي عشرة صفحة، من الحجم الأدنى من المتوسط، صادرًا عن الدار المتوسطية للنشر بتونس في طبعة أولى، سنة ألفين وأربع عشرة. والذى يقدم فيه العديد من الرؤى السياسية والاجتماعية والثقافية عن المجتمع الليبي، ويُعد محاولة جريئة لتشخيص الحالة الليبية الراهنة، وما وصلت إليه الأوضاع السياسية في ليبيا بعد انهيار النظام السياسي وانحلال الدولة بعد عام 2011م.

يؤكد الكاتب أن هذه الدراسة منذ البدء حرصت على أن تلتزم بشروط القراءة المنهجية والتأويلية دون ارتباط بأي اعتبارات سياسية أو ذاتية؛ حرصا على الموضوعية من جهة وحرصاً أكثر على احترام خصوصيات المجتمع الليبي وقراءته بدقة في مرحلة استثنائية وحساسة من تاريخه الراهن[1]. وفي محاولة "لإيجاد قراءة للأزمة الليبية الحالية والتشجيع على الحوار بين الأطراف المتنازعة على المال والسلاح، واستفزاز الليبيين للدفع بهم إلى خلق حوار بغض النظر عن مرجعياتهم المتعددة ولأن يتجاوزوا عقلية الغالب والمغلوب والهزيمة"،[2] ويعتبر الكاتب هذه الدراسة "هي الحد الأدنى من الواجب الاخلاقي والعلمي في مثل هذه الظروف التي تمر بها ليبيا فالأولوية القصوى في معالجة ما يجري في ليبيا يكمن في إيقاف تدفق الصراع الليبي وخلق ثقافة مضادة لثقافة الصراع والدم".[3]

([1]) المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014، ص ص 83 – 84

([2]) المنصف ونّاس، جريدة الصباح اليومية اللالكترونية، **الاحد 17-جانفي 2016** (شبكة المعلومات)

([3]) رجاء غرسة الجلاصي، **مقاربات فكرية للأزمة الليبية وسبل الخروج منها**، وكالة ليبيان، تقارير (شبكة المعلومات) http://libyens.net/

وتضمن الكتاب مجموعة من الفصول وهي التقديم العام، توطئة، سؤال المنطلق، المنهجية، تعريفات مفهوم الشخصية القاعدية والمعاني التخومية، تعريف مفهوم البداوة، خصائص الشخصية الليبية الكبرى، البداوة بنية ذهنية وثقافية متحكمة في السلوك، الشخصية الليبية وذهنية الغلبة، القبيلة والتحديث في ليبيا، شخصية قابلة لإعادة البناء، الخاتمة مع كاشف للقبائل والجهات وبيبليوغرافيا انتقائية.

3- المقدمة العامة والمنهج

1- الفرضية العامة

إن الذى دفع الكاتب إلى خوض غمار هذه الدراسة(الشخصية الليبية) هو حرصه على تطبيق المنهج العلمي في تشخيص ما يحدث في الوقت الراهن عن طريق مرتكز نظري (الشخصية القاعدية)[*] كمعيار فارز لبحث الشخصية الليبية، بناءً على فرضيته العلمية العامة التى مفادها "أن مفهوم الشخصية القاعدية أو الأساسية يمكن أن يكون مدخلا علميا لتحليل عديد الظواهر وفهمها وفي مقدمتها الأزمات العميقة التي تمر بها الشعوب وتعيشها المجتمعات"[1]. كما ويمكن أن يكون هذا المفهوم مدخلا علمياً لتشخيص مكامن القوة في صيرورة المجتمع الليبي، وتشخيص مواطن التوتر والإخفاق ومجالات الوهن والضعف.

إن مبحث (الشخصية القاعدية) كما يراها الكاتب ليس مبحثا سهلا في القراءة والفهم، وإنما هو على النقيض من ذلك، فالإنتاج العلمي حول المفهوم هو بالأساس (انجلوسكوني). ولا تكاد توجد أدبيات حوله الا فيما ندر، وهو ما يطرح على الباحث ويرهقه في طرح مشكلة توطين المفهوم في بيئة غير غربية،

---

[*] أنظر توضيح المفاهيم هذا البحث.

([1]) المنصـــف ونّاس، **الشـــخصـــية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014، ص 5

خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالمجتمع الليبي الذي يتمتع بثقل تاريخي وقبلي معين يتسم بالفرادة كما يراه الباحث، والخصوصية الثقافية والذهنية والاجتماعية. لذلك يُقر بالصعوبة العلمية في كيفية تطبيق المفهوم ميدانياً وإثبات جدواه الإجرائية[1]. **وعلى هذا الأساس فالباحث لم يحاول استنطاق الواقع الاجتماعي الليبي والبحث فيه، بعيداً عن النظريات الغربية الجاهزة التي ربما لا تتناسب مع المجتمع الليبي. ويسعى الكاتب إلى البحث عن إكتشاف قوانين تطوره، في ضوء القوانين العامة التي تحكم حركة التطور الإنساني.** مبررا ذلك بعدم قدرة المتغير السياسي في فهم الوضعية الراهنة التى يمر بها المجتمع الليبي(انهيار الدولة)، وضرورة إدماج متغير (الشخصية القاعدية الليبية) وتشريكها في فهم حالة الفوضى العارمة السائدة حالياً في المجتمع الليبي، حتى وإن كان ذلك جزئيا.

في توطئة الكتاب يتساءل الكاتب عن الخصائص البارزة المميزة لهذه الشخصية. ففي رأيه: " لا يمكن فهم جذور (الانفجار الشعبي) الذي حصل في فبراير سنة 2011م اعتمادا على اعتبارات سياسية محضة ."لينطلق من فرضيته التي يبني عليها (مشروعه)[*]، ألا وهي البداوة، أو البدونة(خصيصة الشخصية الليبية). والتي هي "نظام متماسك من الأعراف والتقاليد والممارسات التراتبية، ومن التبجيل لشيوخ العشيرة باعتبارهم حماة الديار وحراس رأس المال الرمزي ". وهي ثقافة ذهنية قبل أي شيء آخر، قادرة على الصمود رغم اندثار القاعدة المادية أو المرتكز الاقتصادي.

([1]) للمزيد أنظر، المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة**، المرجع السابق، ص 13

[*] أشتهر (ونّاس) بإسهاماته الفكرية والعلمية فى الإجابة على سؤال الهوية ليس فى تونس وحدها، بل فى المغرب العربي بأسره.

ويقوم الكتاب في مجمله على محورين أساسيين:

المحور الأول: في تحليل الشخصية الليبية القبلية وسبر خصائصها والارتدادات السيئة لهذه الخصائص.

المحور الثاني: يطرح تدارك الانعكاسات السلبية للشخصية الليبية وسبل معالجتها.

وفيما يتعلق بالمحور الأول طرح الكاتب سبع خصائص لصيقة بالشخصية القبلية الليبية وخاصية ثامنة مشتركة للشخصية القبلية في الدول العربية الأخرى. ولبيان تأثير هذه الخصائص في الازمة الليبية الحالية؛ اتجه الكاتب حسب سياق تحليله إلى تصنيف هذه الخصائص إلى ثلاثة أقسام رئيسة: [1]

1- خصائص سيطرت على سلوك النظام السابق في المجتمع الليبي

1- خصائص تفعل فعلها في تعقيد الوضع الراهن في المجتمع الليبي

3- خصائص حكمت الوضعين السابق والحالي في المجتمع الليبي

2- في المنهج: المنهج الانتروبولوجي

إن الهدف الرئيس للكتاب كما أعلنه الكاتب، هو معرفة ما إذا كان مفهوم "الشخصية القاعدية" يمكن أن يساعد على تشخيص أماكن الضعف وأماكن القوة في صيرورة المجتمع الليبي بعيدا عن استعمال الأدوات السابقة كالبعد السياسي أو الاقتصادي او التصوري، فاستخدام مفهوم الشخصية القاعدية كمرتكز نظري يساعد في خلق حوار جاد وهادف ودعوة كافة أفراد الشعب الليبي ومكوناته القبلية والعشائرية إلى نبذ الخلاف والنأي عن اللجوء إلى استعمال أدوات الغلبة والقهر والغنيمة وهي من أهم مكونات الشخصية الليبية.

([1]) د عبدالسلام عمارة، **قراءة في كتاب الشخصية الليبية**، الوطن الليبية، 21-مايو،2014 /http://alwatanlibya.com (شبكة المعلومات الدولية)

اعتمد الباحث في دراسته عن الشخصية الليبية على الملاحظة الانثروبولوجية التي سمحت له على امتداد خمسة وعشرين عاما أن يتأمل ديناميكية المجتمع، وملاحظة سلوكيات مختلف الفاعلين الاجتماعيين وتسجيل المعلومات وتراكمية المعطيات، للوصول إلى مستوى عام من الفهم ينطلق من الفكرة الأساسية وهى أن التحليل الكامل المتكامل للظواهر لا يكاد يوجد في العلوم الإنسانية، فالملاحظة الانثروبولوجية تتلاءم غالبا مع المجتمعات ذات التركيبة الخاصة التي يصعب فيها الوصول إلى المعلومات عن طريق الاستمارة للاعتبارات السياسية والأمنية.

لقد استخدم الكاتب في تحقيق ذلك الآتي:

- **اعتماد الملاحظة والمقاربة في تحليل النصوص والأحداث وتفاعل الاشخاص.**
- **التنظير بمنهج جديد في تحليل العلاقات الاجتماعية قائم على نظرية الشخصية القاعدية والتى تختلف عن الشخصية الوطنية والقومية والفردية.**
- **تطبيق هذه النظرية على المجتمع الليبي ليثبت الكاتب من خلالها وجود شخصية ليبية متميزة ولكنها لا تنفصم عن الشخصية العربية في مجمل خصائصها.**
- **دراسة الشخصية العربية التى نظر لها ابن خلدون ولكن في أطرها الجديدة وتفاعلاتها الحديثة ومدى تأثيرها على فهم مجريات الامور الراهنة فى ليبيا.**

إضافة إلى ذلك، فالملاحظة ليست تقنية منهجية محدودة الزمان والمكان، ولأنها مرنة يمكن أن تمارس في أسبوع أو عام أو أكثر، جعل من نتائجها غالبا ما تكون تمثيلية ودقيقة سمحت بمراكمة الاستنتاجات.

كما أن الباحث اعتمد في منهجية كتابه على المقابلات والتي ظهر منها بشكل مباشر والأخر بشكل غير مباشر، تخفى في صلب النص[1]، وهي من أشد المنهجيات صرامة كما يفيد، لأنها تتطلب عديد التفاصيل عند تطبيقها. دون إغفال **تحليل مضمون الشعر الشعبي الليبي، وقدرته على التعبير عن هموم** المجتمع، وهو أقرب المتون الإبداعية إلى الذهنية الليبية، ومدخل مهم في كتابه لفهم تركيبة التاريخ الاجتماعي والقبلي في ليبيا.

إلا أن الكاتب تناسى جانباً مهماً في منهجيته، (فالتحليل السيوسولوجي للأدب في ليبيا)[*] هو جانب مهم من السياق الثقافي والسياسي الليبي المعاصر وأهمية التفكير النقدي والمنهجي في فهم الماضي لأي مجتمع، والكيفيات التي يؤثر بها الماضي في الحاضر. رغم كونه قضى أكثر من عقدين في دراسته.

3- سؤال المنطلق

ينطلق الباحث في دراسته من سؤالين رئيسين:

إلى أي حد يمكن تطبيق مفهوم الشخصية القاعدية باعتباره مدخلاً من المداخل العلمية الممكنة لفهم المجتمع الليبي؟ وماهي الخصائص البارزة المميزة للشخصية القاعدية؟

وعلى هذا الاساس تم بناء فرضيتين:

- **الأولى:**

تهتم بحالة التغيير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديموغرافي بالمقارنة مع ستينيات القرن العشرين، وتحضر البلاد بفعل موارد النفط، بحيث وصلت

([1]) ربما يشير الكاتب، إلى مجموعة من الأصدقاء من الأكاديميين الليبيين مثل د محمود الديك، كما أشار إليه في العديد من المحاضرات العامة حول التعريف بالكتاب وفي المقابلات المسموعة

([*]) الإبداع القصصى والروائي والفلسفي- إبراهيم الكوني الصادق النيهوم....الخ

نسبة الاستثمار الاقتصادي إلى 70% وهى واحدة من أهم نسب التحضر في افريقيا والعالم العربي، إلا أن القبيلة بقيت قوية، ولا تزال خصائصها الذهنية والثقافية مؤثرة في المعيش اليومي في ليبيا. خصوصا في العلاقات والسلوك والبنيات الذهنية.

- **الثانية:**

لا يمكن فهم جذور الانفجار الشعبي 2011م، اعتمادا على اعتبارات سياسية فقط، وإنما لا بد من العودة إلى خصائص الشخصية الأساسية أو القاعدية التى تتحكم في السلوك العام، وتمنحه خصوصيته النفسية والثقافية وتوجه سلوكياته وعلاقاته اليومية صلب الموضوع.

4- الأهداف :

رغم كل الصعوبات العلمية والميدانية التي يراها الكاتب في توطين مفهوم الشخصية القاعدية على المجتمع الليبي، إلا أن الكاتب يعتبرها محاولة بحثية جادة دون الادعاء بالوصول إلى نتائج يقينية وحاسمة بهدف تشجيع الحوار وخلق حالة من الحيرة الفكرية قصد مزيد من الفهم في التصدي للأزمة السياسية والديموقراطية التى تمر بها البلاد في الوقت الراهن[1]

5- الجهاز المفاهيمي في الدراسة

ينطلق الكتاب في توضيح وتبرير الفكرة النظرية المستخدمة في عملية التحليل إلى:

1- مفهوم الشخصية القاعدية: وهى كما يراها الباحث " حالة متوسطة من التماثل النفسي والثقافي والاجتماعي التي يتم التعبير عنها من خلال سلوكيات وعلاقات اجتماعية وإنسانية، شبه متماثلة وشبه مشتركة، على الرغم من وجود

([1]) للمزيد أنظر، المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014، ص 14

تباينات واختلافات" وهي بذلك بنية نفسية واجتماعية مميزة وخاصة بأفراد هذا المجتمع أو ذاك، وبهذه المجموعة أو تلك، ومن الضروري كما يرى الباحث العمل على رفع بعض الالتباسات والتنبيه إلى بعض المحاذير التي قد تحيط به قصدياً. فهناك مفهوم الشخصية القومية أو الوطنية أو شخصية المجتمع أو شخصية المجموعة المتعايشة داخل مجال جغرافي وترابي واجتماعي واحد، مؤكدا وجود اختلافات في مستوى التعريفات والتدقيقات في المعاني.

إن التباس المفاهيم، دفع الباحث إلى الانحياز علمياً لمفهوم (الشخصية القاعدية) أو الأساسية باعتبارها محصلة كل التراكمات التاريخية والاجتماعية والاثنية السابقة في حياة المجتمع، فبرغم إنتقائية التراكمات في ذاكرة الأفراد إلا أنها تحتفظ بجزء من هذه التراكمات التاريخية والحضارية، وتتأثر بها في درجة توجيه العلاقات[1]

ويضيف الباحث في محط ابتعاده عن اللبس فيرى أن الشخصية القاعدية ليست حتمية ولا تحديدية، أي بمعنى انها ملزمة لكل الأفراد فهي نسبية؛ لأنها تعبر عن حالة شبه سائدة وشبه عامة، وليست شخصية شمولية، أي ملزمة لكل أفراد المجتمع دون استثناء، وليست سكونية كما يراها بعض الباحثين فهي تتميز "الشخصية القاعدية" بصفة التغير والتحرك من خلال قدرتها على التأثر والتأثير المتبادل بينها وبين المجتمع المحيط بها.

يستمر (ونّاس) في توضيحه أن الشخصية القاعدية ليست منفردة بذاتها، وليست منعزلة عن سياقها الحضاري، فالشخصية القاعدية في (ليبيا وتونس ومصر)، هي جزء أساسي من الشخصية العربية الإسلامية، وتتفاعل جدليا معها، دون أن يعني ذلك تجزئة وانفصالا عن المحيط القريب والبعيد، وتتوفر على عديد من الخصائص والخصوصيات القطرية والمحلية.

([1]) المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 20

"إن الشخصية القاعدية حالة ديناميكية تجمع بين الوطني والقطري والشامل والخصوصي تدليلا على تعدد الشرائح المكونة لها وعلى ثراء مخزونها التاريخي والثقافي والاجتماعي والاثني"[1]

2- البـــداوة: يشير الباحث في تعريفه لمفهوم البداوة إلى أنها نظام اجتماعي ومعيشي ينبني على ممارسات عدم الاستقرار، والترحل بحثا عن الكلأ والماء والارتباط بروح الصحراء في اطار اقتصاد، هو بالأساس رعوي، كما تستند البداوة إلى نظام قيمي وأخلاقي وسلوكي محدد، الامر الذي يؤكد انها ليست اقتصادا ومعاشا فقط. فالبداوة هي ايضا نظام متماسك من الاعراف والتقاليد والممارسات التراتبية من التقدير لشيوخ العشيرة باعتبارهم حماة الديار ورأس المال الرمزي.

ثانياً: البناء الفكري

يتبنى الباحث منطلقا تحليليا فكرياً في دراسته عن الشخصية الليبية واصفاً المجتمع الليبي "بالحالة المطلقة لعدم الاستقرار البنيوي وهي مثال لحالة الفوضى القصوى"[2]. وبهذا نجده يقسم الكتاب إلى:

1- خصائص الشخصية الليبية الكبرى:

يزعم الكاتب أن ليبيا كيان طارئ بمعنى حديث النشأة ولا يوجد الا بعد 1964م وما قبل ذلك هي عبارة عن ولايات متباعدة متحاربة ومتنافسة ولا تكاد توجد بينها علاقات، فالدولة الليبية الموحدة لا يتجاوز عمرها الفعلي أكثر من 5 سنوات. ويرى "أن التغيير السياسي في الفاتح من سبتمبر الذي قاده العسكريون كان بمثابة (غزوة هلالية)[*] ثانية من حيث نتائجها المجتمعية والثقافية. فلقد

([1])المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 22

([2]) المنصـــف ونّاس، اية حلول للحرب الاهلية في ليبيا، محاضـــرة عامة، دار الثقافة تونس،(مسجلة على شبكة المعلومات) 25-9-2014

[*] في إشارة إلى همجية العسكريين وتوليهم السلطة

انطلقت هذه الثورة من فكرة أساسية كانت شديدة التأثير في صيرورة المجتمع الليبي مؤداها أن البدو هم أكثر قابلية للثورة وأكثر ثورية قياسا بالحضر" المتهم بالبرود الثوري وبالولاء لايطاليا. "فقد كانت الفلسفة السياسية للمجموعة العسكرية هي هدم الدولة وإضعافها إلى ابعد الحدود باسم الايديولوجية القومية والناصرية والعروبية، وباسم القبيلة، فكانت نظرة العسكر إلى القبيلة أهم من الدولة، وقامت العلاقة بين العسكريين وبين الشعب الليبي على أساس التحالف مع شيوخ القبائل والمناطق"

بمقتضى هذا المبدأ السياسي، سيطر على مختلف مفاصل الدولة الليبية أشخاص من أصول بدوية؛ غالبا ما تعاملوا مع الادارة على أنها غنيمة، ولهذا سيطر الاداء (الارتجالي) وهي الخاصية الأولى التى يتوصل إليها الباحث، لقد اعتبر الباحث أن خاصية الارتجال وعدم التروي والاعتداد بالرأي الأوحد هي صفات تسيطر على الشخصية البدوية وتؤثر في سلوكها، وتنعكس على الدولة من خلال تهميش دور المؤسسات. ولئن كانت هناك محاولة لإقامة دولة في ليبيا لكنها اصطدمت بعراقيل وبقيت الإدارة ضعيفة أمام المؤثرات الأخرى، يستدل عليه الباحث بشكل انتقائي خطاب (زوارة) 1973م (الثورة الادارية) التي تعني (الارتجال) وعدم تطبيق اللوائح والقوانين وعدم الاستخدام الأمثل للموارد وعدم توقير الإدارة فأوجدت مناخاً مناسباً لنهب المال العام وتوظيفه خدمة للقبائل والمصالح الذاتية، وهو ما يعني (البدونة) والغنيمة لتملك الغلبة الضرورية، فامتلاك موارد الغنيمة والقوة وصولاً إلى السيطرة والغلبة القبلية وهما عنصران أساسيان من عناصر الشخصية الأساسية البدوية –.. وهنا يعزو حالة الإحباط المجتمعي الناجمة عن تلك السلوكيات السلبية المترتبة، إلى الخطأ في التأويل.

وفي سياق توضيح فكرة (البدونة السياسية)[*] فلسفة النظام السابق، الذي عمل على تكريسها وجعلها أمراً ثقافيا واقعا، وفرضها على المجتمع الليبي طيلة عقود. " وتقوم على تدمير الدولة بكل هياكلها وعلى تشجيع الليبيين على المشاركة، ويغفل الباحث عن أسباب "سياسة البدونة المتبعة من النظام السابق وما يحمل بين طياته من إضعاف المعارضة الحضرية بين الطلبة والمثقفين والطبقة الوسطى الحضرية، والتى تعتمد الهجوم على الثقافة الحضرية وتشجيع الثقافة البدوية والريفية على حساب الثقافة الحضرية المرتكزة إلى القيم القبلية المتعلقة باللباس والموسيقى والأعياد وهي سياسة تصفية التحضر الممنهجة[1]..

ثم يقدم الباحث فرضية ترجح جذور "الاخفاق السياسي والاقتصادي ".. إذ اتخذ الأداء السياسي بموجب ذلك طابعا قبليا، بل واضحى الحصول على الخدمات هو الآخر خاضعا للثقل القبلي والاجتماعي. متغافلا عن الدور الايجابي الذي قامت به الدولة في العقدين الأولين من عمرها والتطوير الكبير للبنية التحتية

---

[*] يركز الباحث على البدونة المفروضة التى مورست على امتداد أكثر من ثلاثة عقود والمرادفة لمعانى الغلبة والسطوة، (فالبدونة القسرية) حسب تعبيره، التي أفضت إلى " قمع كل التعبيرات الثقافية غير البدوية مثل المسرح والسينما والرسم والنحت ". وما نجم عنها من " تشظي ليبيا من الناحية البشرية الاجتماعية.. "لقد صارت البدونة المفروضة مرادفة في معيش الليبيين اليومي لمعاني (الارتجال والانفعالية والتقلب والانقلاب)، في حين أن آداء الدولة= =والمجتمع يحتاج إلى الاستقرار والمأسسة وإلى الرسوخ والانتظام؛ لذلك صارت البدونة المفروضة بفعل الزمن وعدم الاستقرار المؤسسات عنصر تهرئة مجتمعية وفوضى وحساسيات مخيالية بين البدو والحضر من جهة وبين المدينة والبادية وتحولت ليبيا إلى جغرافية شاسعة من العداوات ومشاريع الثأر المؤجلة.

([1]) للمزيد انظر **دولة ما بعد الاستعمار والتحولات الاجتماعية في ليبيا** ، ورقة بحث المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات http://www.dohainstitute.org

في الجوانب الصحية والتعليمية في مجتمع بلغت فيه معدلات الامية 95% عام 1951م

أكد (ونّاس) أن حالة عدم الاستقرار والترحال يمثل الخاصيّة الثانية المهمة التي ترفد الشخصية الليبية. فقد انعكست سمة الترحال سلبا على النظام السابق، ولوحظ عدم استناده إلى آلية إدارية مستقرة؛ الأمر الذي لعب دورا كبيرا في هشاشة الدولة السابقة.

فالمجتمعات القبلية لا تنظر إلى العلاقات الاجتماعية والإنسانية نظرة تكافؤ الفرص والندية السياسية، وإنّما تنظر إليها من زاوية الغلبة والهزيمة والسيطرة على الخصم وما لديه من موارد اقتصادية ومادية. وهو ما يقود إلى "الخاصية الثالثة التي يعتبرها الأبرز في دراسته والمتمثلة في (روح الغلبة) والحرص على الهيمنة والواقعية في التعامل مع الآخرين[1]

أما الخاصية الرابعة في الشخصية البدوية هي خاصية (الشمول) التي تعني السيطرة والاستفراد ورفض المنافسة وإزاحة المنافس، مهما كانت الادوات المستعملة في سبيل ذلك. فالشخصية القبلية هي في طبيعتها شمولية وغير ميالة لقبول الاختلاف وغير محاورة، "فالشخصية البدوية تعطيك انطباعا بالهدوء والدماثة وخاصة التدين المترافق مع بعض الشدة في ممارسة الشعائر، إلا أن الملاحظ الانتروبولوجي يكتشف أنها تتوفر على قدر من التسلط والميل السريع للحسم والحرص على الغلبة واللجوء إلى تقليد الثأر القبلي لمداوة الهزيمة – فلا غلبة دون تسلط ولا غلبة دون عصبية وزبونية ولا سطوة دون قوة مال ورجال وبارود"[2].

([1])المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 53

([2])المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 60

إن هذا الاستنتاج الانتروبولوجي كما يزعم الباحث "يمكن أن يكون مفتاحا نظرياً ومعرفياً مهما لفهم آليات الآداء السياسي ونتائجه في العقود الاربعة الاخيرة بكل ما يعنيه ذلك من انغلاق واستفراد وغلبة دائمة وزبونية سياسية ومادية. [1]

2- البداوة بنية ذهنية ثقافية متحكمة في السلوك:

يفيد الباحث تراجع البداوة من الناحية المعيشية والانتروبولوجية في المجتمع الليبي بعد سيادة النفط وسيادة حالة الاستقرار وعدم التنقل في مجتمعات سكنية ومناطق حضرية، حيث بلغت نسب التحضر شأنا مرتفعاً[2] قياسا بباقي المجتمعات العربية. لكن البداوة كما يشير إليها الباحث ظلّت بنية ذهنية وثقافية ضاغطة، وفي إعلاء المرجعية القبلية والمبالغة في شأنها والافتخار بالأصول والنسب الاسري والجهوي والمناطقي، لا تزال حاضرة بقوة في الحياة اليومية- وقد تدعم هذا الشكل من البداوة بدءً من سنة 1973 وتم العمل على إعادة إنتاجها مجتمعيا إعتمادا على قوة السياسة وانطلاقا من هذا المعطى، تم إعلاء ثقافة البدو على حساب الحضر على امتداد أثنتين وأربعين سنة، وتغليب النمط البدوي على بقية الانماط المعيشية الأخرى.

ويستنتج الباحث عدة مفارقات انتروبولوجية وهي:

1- البدونة المفروضة من طرف صانع القرار لم تفض إلى إقصاء الحضر، وإنما إلى قمع التعبيرات الثقافية غير البدوية، مثل المسرح والسينما والرسم وإخضاعها للأدلجة.

([1])المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 61

([2]) يشير الباحث إلى دراسة، مصطفى عمر التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي: تؤامة بين القديم والحديث، ص 51

2- البدونة القصرية في ظل مجتمع تميز في بنيته الاقتصادية بالريعية المفرطة افضى إلى شروخ وانشطارات عديدة وتشظى المجتمع الليبي من الناحية البشرية والاجتماعية، وتعطل حركة تقدم المجتمع الليبي.

3- الشخصية القاعدية البدوية واقعية وبرجماتية وتجيد استعمال قوانين الربح والخسارة على الرغم من ذهنية الترحل والرعي وعدم الاستقرار - (فالمنطق القبلي لا يسمح بالانحياز إلا إلى الغالب، ولا يغامر بالانحياز للمغلوب)[*]. ويستأنس الكاتب بدعم فكرته النظرية بالدكتور (على عبداللطيف حميدة)[*] - فمقياس التعامل مع الآخر ينبني على تشخيص دقيق للكسب.

4- الشخصية القاعدية البدوية وعلى الرغم من حرصها على الغلبة وعلى إفناء الخصوم، فإنها تعاون المحتاجين وتعاضد الفقراء والأيتام والأرامل، دون التخلي

---

[*] يشير الباحث في تدليله على ذلك انحياز عدد من القبائل لانتفاضة 2011، لأن تدخل الحلف الاطلسي جعل الأمور واضحة منذ البداية، وأكد بما لا يدعو للشك أن النظام في هذه المعركة سيكون هو الخاسر - فالانحياز للمغلوب لا يقبله المنطق القبلي حسب قاعدة الوصول إلى الغنيمة قصد تحقيق الغلبة (ص 51)

[*] علي عبداللطيف حميدة- باحث ليبي من مواليد ودان منطقة الجفرة ليبيا - ومشهود له بالكفاءة دوليا في مجال تاريخ وسياسات شمال أفريقيا، حاصل على جائزة أفضل باحث علمي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1993م وجائزة كرسي لودكي للآداب والعلوم (2010-2011). وهو ثالث شخص تُمنح له هذه الجائزة، والأستاذ الدكتور علي احميدة هو رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة نيو انجلاند، في مدينة بدفورد، ولاية مين، الولايات المتحدة. من كتبه:

- المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا: دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار (1830-1932)، 1994
- أصوات مهمّشة: الخضوع والعصيان في ليبيا أثناء الاستعمار وبعده، 2005
- ما بعد الاستعمار والقومية في المغرب العربي: التاريخ والثقافة والسياسة، 2000

عن عقلية الثأر وإلحاق الأذية بالخصوم والمعارضين والحسم معهم اعتماداً على العنف والقتال.

إن الجانب الذي لم يشر إليه الكاتب هو تداخل النماذج المعيشية، فالملاحظ والمتابع للواقع الاجتماعي في ليبيا، بإمكانه أن يكتشف حضوراً لافتاً لتداخل بعض الأنماط وتعايشها والنماذج اللا متجانسة، أو بتعبير آخر بإمكانه أن يكتشف حضورا لبعض الجدلّيات إن لم نقل المتناقضات في مجالات السياسة، الاقتصاد، الثقافة والمجتمع، فإمكانك أن تلمس استمرارية لما هو تقليدي في الحداثي وكذا القديم في العصري. فعلى الصعيد السوسيو- ثقافي نجد أن هناك تواصلاً لبعض الأبنية التّقليدية في مجتمع يسعى لأن يكون معاصرا وحداثياَ، ومن بين هذه البُنى نجد النّظام القبلي الذي لا يزال فاعلا على الساحة الاجتماعية ومحركا للأحداث.

3- الشخصية الليبية وذهنية الغلبة

لقد جاء في كتاب (ونّاس) أن الغلبة وفق معناها السياسي والاجتماعي، هي عبارة عن مجموعة من الحلقات المتشابكة والمترابطة التي تضمن للفاعل ريعاً رمزياً وقوة إكراهية تحقق السطوة وإعادة إنتاج القبيلة ومنع تدفق الثروة أفقيا وعموديا، من جهة والحيلولة دون وصولها إلى الفئات الخصمة من جهة أخرى" وبمقتضى هذا الفهم للغلبة، جرى إقصاء مدن وبلديات بكاملها من التنمية والريع البترولي، ومن الخدمات وتم اهمالها. وهو مايقود إلى الخاصية الخامسة في نظره للشخصية القاعدية البدوية وهي(الاستئثارية)[*]، فخصائص الواقعية والبراغماتية والغلبة وعدم قبول المنافسة تؤدي إلى الحرص على الموارد المتاحة والاستئثار بها لشحها أو لعدم استفادة الآخرين منها، ولهذا يتلمسها (ونّاس) في علاقة

[*] السلوك الاستئثاري – كما تعرفها الانتروبولوجيا الاقتصادية – تعبير عن شح الموارد والرغبة في احتكارها مهما كانت النتائج المترتبة عن ذلك، انظر ص 66

السلطة السياسية بالثروة الريعية أساساً، فالتمثلات البدوية للثروة تقوم على أساس أن الغلبة غير ممكنة إلا باحتكار مصادر الثروة ومنع الخصم من الوصول اليها، وهو ما يفسر أن الشخصية البدوية "لا تتردد في خوض معركة السيطرة على منابع الموارد، بغض النظر عن التكلفة المترتبة عن ذلك وعن الانعكاسات المنتظرة".

أما الخاصية السادسة البارزة للشخصية الليبية، فهي (عدم الميل للجهد وضعف الحماس للانتاج والعمل)؛ ذلك أن المجتمع الريفي الفج لا يساعد على الإنتاج ويؤكد الباحث على أن الشخصية البدوية لا تميل بطبعها للعمل والجهد فهي (حالمة وملولة ومترحلة في الزمان والمكان)، فالبدو يحتقرون المهن الحرفية والصناعية، لأنها تقيد حرية التنقل ويفضلون الرعي والتجارة بما يسمحان به من مساحة كبيرة في التنقل. وغالبا ما تكون العلاقة بين الشخصية البدوية وبين الزمن علاقة ممتدة مفتوحة، فالشخصية البدوية لا تولي اهتماما كبيرا بقداسة الزمن، وهو من أهم شروط احترام الذات وتقديس الإنتاج

وفي سياق حديثه يتوصل الباحث إلى الخاصية السابعة للشخصية القاعدية البدوية فهي (غير مراكمة) وغير حريصة على حسن توظيف التجارب وتثمير الخبرات[1] فبنية هذه الشخصية القاعدية كما يراها الكاتب من الناحية النفسية والذهنية تشجع القطيعة بين الاجيال وعدم تراكم الخبرات في صلب المجتمع[*] – لذلك تتكرس بين الاجيال علاقة غير تفاعلية في تبادلها للأدوار

([1]) للمزيد حول أسباب ذلك انظر المنصف ونّاس، **الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة** ، المرجع السابق، ص 77 – 78 – 79

([*]) في اشارة إلى عدم وجود الارشيفات التاريخية – الثورة الثقافية 15 ابريل 1973 ترخيص بإعدام الوثائق وحرق التسجيل العقاري ص80–81 تدمير وثائق الملكية العقارية وهو ما=

وانتقال الافكار بين الفئات الاجتماعية وعلى دوران الخبرات – يفضي بالضرورة إلى انتاج مشترك بفعل الزمن إلى آثار ومعطيات متراكمة يتم استعمالها وتوظيفها عند الحاجة وحسب متطلبات السياق.

إن هذه البدونة المؤسساتية كما يصفها الكاتب تفضي ارادياً أو لا إراديا إلى إهدار الذاكرة الجماعية وإلى اخضاع التاريخ للمراقبة واضاعة المعلومات– وهو عنصر مهم في قوة البلدان الصناعية المتقدمة اليوم هو توفر المعلومة المحينة والسريعة.

3– القبيلة والتحديث في ليبيا:

ينطلق الكاتب في هذا الجانب التحليلي من تكريس اهتمامه المعرفي بالفرضية التي ترجع أن التحديث المادي(البنية التحتية) مهما بلغت قوته وأهمية تمويله لا يفضي ضرورة إلى تفكيك المجتمع القبلي والتنظيم الاجتماعي التقليدي وإلى اندثار أواصر البدواة وتلاشي ثقافة العصبية ومنطق الولاء مقابل الهبة، وتتعايش القبيلة مع التحديث المادي والسريع وتتأقلم معه وتستمر في قوتها ونفوذها باحثة عن مواطن نفعها دون الأضرار لتقديم تنازلات.

إن هذا المنطق النظري، يقود إلى الاستنتاج، أن هذا التحديث لا يودي في النهاية إلى التحديث الذهني والثقافي والاجتماعي. ذلك أن العلاقة بينهما ليست بالضرورة تفاعلية وترابطية، ويستدل على ذلك بأن الريع البترولي لم يحدّث منظومة العمل والإنتاج والجهد، ولم يغير الزبونية والتواكلية القائمتين.

إن ما يشجع الباحث على بناء الفرضية الأخرى المقابلة التى ترجع أن القبيلة يمكن أن تتلاءم مع التحديث المادي وأن تتقبله اقتناعا أو إكراهاً؛ لأنه لا يفك بنيتها العميقة، ولا يدمر منطقها الداخلي ولا حقل منافعها وغنائمها. أما

=استمر بعد 2011 وتدمير ارشيفات المركز الوطني للتوثيق الجماهيري والمتحف الجماهيري والسجل القومي والمركز العالمي لأبحاث الكتاب الاخضر وتدمير ارشيفات شركة المدار.

التحديث العميق فيقتضي تغييرا جذريا في البنيات العميقة ودولة قوية ومنظمات ومؤسسات متينة؛ وهو ما لا يتلاءم مع النظام الاجتماعي التقليدي والحياة القبلية المبنيين على العصبية، فلا يمكن أن تقبل القبيلة تحديث النظام الاجتماعي والثقافي والقيمي بسهولة ومراجعته من الجذور، فالتحديث الثقافي العميق لم يكن ناجعا على الرغم من كل الاختيارات الثورية التى سادت العقود الأربعة الأخيرة، فالمجتمع الليبي ظل في صورته الاجتماعية المحافظة[*]. فالبداوة الذهنية أشد وطأة وتأثيرا في سلوك الأفراد من البداوة وفق معناها المادي؛ لذلك يصف الباحث ما وصل إليه المجتمع الليبي وبعض المجتمعات العربية الأخرى المشابهة بالتحديث المأزوم أو المعطل.

5- شخصية قابلة لإعادة البناء

يقول د. (ونّاس) إن الشخصية الليبية تمتلك خاصية أساسية يمكن الرهان عليها في الراهن والمستقبل فهي تمتلك موارد أولية خام تعطيعها (عبقرية التكيف والتحول)، وهي الخاصية الثامنة المشتركة مع الشخصية القاعدية التونسية – فإذا ما توفر برنامج وطني شامل لإعادة بناء المجتمع الليبي فإن هذه الشخصية قادرة على تجاوز معوقاتها وعلى أن تكون عنصر بناء ومستقبلي، بالرغم من إيحاء الخصائص السابقة بمدلولات سلبية، لكنها لا تمنع النهوض ومعاودة البناء من جديد.

ويذكر مؤلف الكتاب بأنه في السياق ذاته، أن ليبيا تعاقب على حكمها منذ 1911 إلى 2011م نظم مختلفة، وبخاصة الاحتلال الايطالي التى استعمل

---

[*] يدلل الكاتب ذلك – وضعية المراة السلبية في المجتمع وقربها من الحالة الدونية

– 33% من الشباب اقصاء وتهميش وبطالة

– مشكلات في بناء علاقات مع الجنس الاخر

أنظر الكتاب، ونّاس، ص 87

مقادير مختلفة من العنف لإخضاع الشعب لسلطانه، وهو ما طبع الشخصية القاعدية بصفات (العنفية) والميل للغلبة وقهر الخصم وتغليب منطق الاستئثار، ولذلك لم يحصل تحديث عميق في المجتمع الليبي، مثلما يؤكده الواقع الميداني.

الخلاصة

نستخلص من خلال القراءة السابقة لكتاب الشخصية الليبية ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة إلى النتائج الاتية:

1- خصائص الواقع الليبي الراهن:

هناك خصائص أربع مميزة للواقع الليبي اليوم كما تستنتجها الدراسة، وهي تترتب كالتالي:

1- هناك غياب للدولة بما يفضي إليه من عدم قدرة على التحكم في الاوضاع على إيجاد عملية تنظيمية للروابط والعلاقات الاجتماعية والعلاقات بين القبائل.

2- القبيلة ما تزال قوية ما دام تسيطر على مناطقها ولكنها تتوجه إلى السطوة على القبائل الأخرى والهيمنة عليها.

3- القبيلة اليوم تستند إلى مكونين مهمين: مكون السلاح ومكون المال. الأمر الذي يعمق الاحقاد ويشجع على إعادة إحياء هذه الخارطة القبلية الدامية بين القبائل وعلى إعادة انتاج ذاكرة تاريخية دامية وعلى اتاحة الفرصة لتصفية الحسابات.

4- مثلما أعاقت القبيلة في العقود الأربعة الأخيرة عملية تحديث المجتمع الليبي وصهر البنيات الثقافية والاجتماعية القبلية الاولية وأعاقت عملية التقدم الجماعي والاجتماعي، هي اليوم كذلك تعيق بشكل واضح عملية الاستقرار السياسي وإنجاز الاستقلال السياسي والديمقراطي لأن كل قبيلة تتوفر على امكانيات هائلة من السلاح، الأمر الذي لا يجعل الفرصة مواتية لظهور الدولة أو إعادة ظهورها من جديد وتحقيق انتشار الحكم الحالي على كل أجزاء ليبيا.

2- **ملاحظات عامة:**

1- إن التخلص من القبيلة أو التقليل من أهمية دورها ليس في حد ذاته كافيا للنهوض بالمجتمع الليبي مستقبلا، ولكنه يمكن أن يساعد فى الوقت الحالي للخروج من الأزمة؛ لأنه أولا: القبيلة هي مكون اجتماعي طبيعي تساهم مساهمة كبيرة في رأب التصدع الاجتماعي في وقت السلم وفى إنجاح المصالحة بين الفرقاء في زمن الحرب، وثانيا أن التخلص من القبيلة في بعض المجتمعات العربية لم يخلص شخصية مواطنيها من السلوك السلبي التى تعرقل النهوض والتقدم مثل الشخصية التونسية والشخصية اللبنانية. ففى هذه البلاد بالرغم من تخلصها من القبيلة، فإنها لا زالت تعانى من سلبيات متعددة

2- إن الحداثة والتحديث التى أشار اليهما د. المنصف ونّاس في كتابه وأثرى النقاش حولهما يمثلان حلاً جوهرياً لأزمة الشخصية القاعدية القبلية الليبية، بل والشخصية العربية بمختلف أنواعها من خلال ترسيخ علاقة المواطنة وقداسة العمل وحماية حقوق الانسان وبناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة. لذا اقترح (بعض المتخصصين)[*] على الكاتب أن يطور هذا المخطوط ليشمل في تحليله الشخصية العربية بصورة واسعة ليتحفنا بعمل جديد كما اتحفنا بهذا الكتاب المهم عن الشخصية الليبية.

الخاتمة

1- الكتاب " يعد محاولة جريئة لتشخيص الحالة الليبية الراهنة، وما وصلت إليه الأوضاع في ليبيا من ترد وانحلال للدولة كما يصفه د عبدالسلام عمارة .. ويأتي في ظروف حرجة تمر بها ليبيا كثرت فيها التحليلات والاهتمامات الأكاديمية والصحفية، ولكنها بقيت في عمومها في طور التوصيف والأخبار ولم تنفذ إلى عمق الأزمة بما فيها من صراعات سياسية عالمية.. إلا أن هذا العمل يمثل

[*] منهم- د عبدالسلام عمارة – أستاذ القانون بالجامعة الليبية

محاولة لاستخدام الحقل الامبريقي في فهم ما يحدث في ليبيا وإيجاد طرق العلاج الممكنة للسيطرة على الفوضى وفرض قوة الدولة وإعادة بنائها.

2- نرى أن أول الانتقادات الموضوعية لكتاب ونّاس، الموجهة إليه، تتمثل في كونه أطلق أحكامًا قطعية، مستندًا على تجربة غير ناضجة، وغير مكتملة، وجعل من ثلاث سنوات دليلاً على تقييم، وتقويم الشخصية الليبية، وهو الذي يفترض فيه، ألا يذهب عن باله أن ثلاث سنوات لا تمثل شيئًا في عمر الشعوب، وأن الدراسات السياسية والسوسيولوجية لا يمكن بناؤها على مدة زمنية قصيرة.

المراجع

1. المنصف ونّاس، الشخصية الليبية: ثالوث القبيلة والغنيمة والغلبة، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2014

2. المنصف ونّاس، لهذه الأسباب تكتسح الجماعات التكفيرية المجتمع الليبي وتفشل في تونس، الشروق: النشرة الاليكترونية لجريدة الشروق التونسية، 29-جوان- 2015

3. علي عبداللطيف حميدة، دولة ما بعد الاستعمار والتحولات الاجتماعية في ليبيا، ورقة بحث، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات http://www.dohainstitute.org/

4. شبكة تونس الاخبارية، المنصف ونّاس، مقابلة تلفزيونية، برنامج خبر وتعليق، تاريخ البث، الخميس 10-4- 2014 www. tnntunisia.com

5. جريدة الصباح اليومية اللالكترونية، المنصف ونّاس، الأحد 17-جانفي 2016

6. د عبدالسلام عمارة، قراءة في كتاب الشخصية الليبية، 21-مايو،2014 شبكة المعلومات الدولية، الوطن الليبية http://alwatanlibya.com/

7. المنصف ونّاس، أية حلول للحرب الاهلية في ليبيا، محاضرة عامة، 25-9-2014(شبكة المعلومات الدولية)

8. رجاء غرسة الجلاصي، مقاربات فكرية للأزمة الليبية وسبل الخروج منها، وكالة ليبيان، تقارير. http://libyens.net